مصطفى حافظ

(الرجل الظل)

أحد رموز القومية العربية وقائد الفدائيين في غزة ولد مصطفى محمد حافظ في قرية كفر أبو النجا التابعة لبندر طنطا في 25 ديسمبر 1920م، ألتحق بالكلية الحربية عام 1938م وتخرج فيها عام 1940م ملازماً بسلاح الفرسان وشارك في الحرب العالمية الثانية على الأراضي المصرية عام 1948م شارك في حرب فلسطين حيث كان حاكماً ادارياً بالفلوجة وفي عام 1949م أصبح مأموراً لمركز القصير على البحر الأحمر.

أنتقل من سلاح الفرسان إلى المخابرات الحربية وأوفد إلى غزة للعمل بمكتبها هناك وذلك عام **1951**م حيث كان قطاع غزة تحت إشراف الإدارة المصرية وانتقلت معه زوجته السيدة درية خلف وابنائه للإقامة معه في غزة، وأصبح مديراً لمكتب المخابرات الحربية في غزة عام **1954**م.

وعرف بالشجاعة والكفاءة العسكرية ونظراً لما كان يتمتع به من عقلية عسكرية وذكاء شديد ترقى إلى رتبة عقيد وهو في سن صغيرة حيث لم يتجاوز عمره **34** عاماً وقتها.

وعندما تقرر إنشاء كتيبة من الفدائيين في الاجتماع السري الذي عقد بالقاهرة برئاسة الرئيس جمال عبدالناصر وذلك عام **1955**م اختير العقيد مصطفى حافظ لهذه المهمة فقام بتشكيل وتدريب الفدائيين الفلسطينيين ووضع الخطط لتنفيذ عمليات في العمق الإسرائيلي رداً على الكتيبة الإسرائيلية **101** والتي كان رئيسها أريل شارون والذي أصبح فيما بعد رئيساً للحكومة الإسرائيلية وكانت تشن هجمات علي القوات المصرية بخان يونس وتنكل بالفلسطينيين.

واعتمد على المتطوعين الفلسطينيين وكان الفدائيون يرسلون إلى مصر للتدريب على استخدام المفرقعات والسلاح ومن ثم يعودون إلى غزة لتنفيذ العمليات الفدائية وحققت الكتيبة نجاحاً باهراً وكلفت العدو خسائر فادحه خصوصاً تلك التي نفّذت في العمق الاسرائيلي وفي مدنها الكبرى مثل تل ابيب والمستوطنات الإسرائيلية واطلق عليها الكتيبة**141**.

وأصبح العقيد مصطفى حافظ أشهر من نار على علم في غزة وكان يلبس الزي العربي مما جعله قريباً من أهالي غزة وعائلاتها وكان مثقفاً يجيد اللغة الإنجليزية إجادة تامة ، وذاع صيته كقائد مخابراتي احبط الكثير من مخططات العدو وازعجت عمليات كتيبته الحكومة الإسرائيلية والتي قررت التخلص منه عن طريق اغتياله وهددته بقتل عائلته التي كانت تقيم معه في غزة واخذت تخطط ولذلك نفذت عدة محاولات لاغتياله لم تنجح.

ومنها المحاولة التي تمت في أوائل عام **1956**م وقامت بها الوحدة**101** التي كان يقودها أريل شارون وكان قد أوكل إليها تصفية مصطفى حافظ حيث دخل افراد الوحدة إلى بيته ونسفوا باب البيت، ولكنهم لم يجدوا أحداً لأن مصطفى حافظ جعلهم يراقبون طيلة الوقت شخصاً آخر ومنزلاً آخر هو الذي تم اقتحامه، إلا أنهم وجدوا طريقة ومخطط آخر لاغتياله فقامت المخابرات الإسرائيلية بإرسال طرد ملغوم مع عميل مزدوج يدعي سليمان الطلالقة على أنه مرسل بواسطته إلى قائد شرطة غزة واوهموه انه جاسوس لهم.

ولكن سليمان لم يذهب به إليه بل توجه إلى مكتب مصطفى حافظ بخان يونس حاملاً الطرد ولم يدرك أبداً ما كان يحمله، فايقن الإسرائيليون أن خطتهم تسير في الطريق الصحيح وعندما وصل الطرد اليه قرر مصطفى حافظ أن يفتحه ليرى ما بداخله ثم يقوم بإغلاقه وارساله إلى قائد شرطة غزة لكان ما إن فتح الطرد حتى انفجر، فأصيب مصطفى حافظ بجروح بالغة ورغم ما بذله الأطباء لإنقاذه إلا أنه توفي في المستشفى واصيب سليمان الطلالقة بالعمى وكان ذلك في **12** يوليو **1956**م.

واستشهد مصطفى حافظ دفاعاً عن فلسطين وعن العزة والكرامة والحرية ، رحل بعد أن سطر صفحة مشرقة في تاريخ العسكرية المصرية ووقف جموع أهالي غزة يودعون جثمان الشهيد المتجهة إلى القاهرة وكان صوره تعلق في بيوت ومدارس ومقاهي قطاع غزة تعبيراً عن الحب الجارف من الفلسطينيين كما خلّدوا ذكراه بإطلاق اسم البطل الشهيد مصطفى حافظ على مدارس وشوارع في قطاع غزة ، فكان أول من يزرع الرعب في قلب إسرائيل .

وخطب الرئيس جمال عبد الناصر قائلاً :

(استشهد مصطفى حافظ قائد جيش فلسطين وهو يؤدي واجبه، من اجلكم ومن اجل العروبة ومن اجل القومية العربية ... مصطفى حافظ الذي حمل على عاتقه تدريب جيش فلسطين، وأن يبعث جيش فلسطين، وأن يبعث اسم فلسطين، فهل سها عنه أعوان الاستعمار؟ هل سهت عنه إسرائيل صنيعة الاستعمار؟ هل سها عنه الاستعمار؟ أبداً... إنهم كانوا يجدون في مصطفى حافظ تهديداً مباشراً لهم، وتهديداً مباشراً لأطماعهم، وتهديداً مباشراً ضد المؤامرات التي كانوا يحيكونها ضدكم، وضد قوميتكم، وضد عروبتكم، وضد العالم العربي؛ فاغتيل مصطفى حافظ باخس أنواع الغد، وأخس أنواع الخداع).

***